

أبو كيس



وزارة التعليم العالي

سلسلة حكايات وألوان

أبو كيس



وزارة التعليم العالي

قصة ورسم يوسف عبدتي

دار شهرزاد



تطلب من

دار العام للملايين
مؤسسة نوفل



فريق التوثيق
الإلكتروني

أبو كيس

قصة ورسم
يوسف عبدلكي

دار نشر هزلاو

سلسلة حكايات وألوان

- ١ - أبو كيس
- ٢ - عربة القرية
- ٣ - سعيد وسعدو
- ٤ - الأصدقاء الثلاثة
- ٥ - الصيادان الصغيران
- ٦ - حكاية شاهين وثوره دهمان
- ٧ - من الذي إصطاد السمكة؟
- ٨ - العفريت وسلوم الشقي
- ٩ - رسامة ولكنها... مغرورة
- ١٠ - رياض وليماء ولص الآثار

جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٠
لدار شهرزاد ش.م.م.
ص.ب. ٢١٦١ أو ص.ب. ١٠٨٥
بيروت. لبنان

صَفَوْ تِلْكَ السَّعَادَةَ وَنَغَصَ حَيَاةَ أَبْنَائِهَا.
ما السَّبَبُ فِي ذَلِكَ؟ وَمَا الَّذِي حَدَثَ؟

كَانَتْ قَرْيَةً (الْمَسَرَّاتِ) مَعْرُوفَةً بِعَيْشَتِهَا الْحُلُوةِ
وَسَعَادَةِ أَبْنَائِهَا... وَلَكِنْ حَدَثَ ذَاتَ يَوْمٍ مَا عَكَّرَ



السَّبَبُ يَا أَصْدِقَائِي هُوَ

ذَلِكَ الشَّيْخُ الْأَسْوَدُ الَّذِي يَأْتِي لَيْلًا إِلَى الْقَرْيَةِ
وَيَحُومُ حَوْلَ بُيُوتِهَا لِيَسْرِقَ الدَّجَاجَ
وَالْأَرَانِبَ وَالْحَمَامَ الْأَبْيَضَ الْجَمِيلَ، وَيَضَعُهَا
كُلَّهَا فِي كَيْسِهِ الْكَبِيرِ. لَيْسَ هَذَا فَقَطُّ، بَلْ
كَانَ يَعْتَدِي عَلَى كُلِّ مَنْ يَعْتَرِضُ سَبِيلَهُ..
أَبُو إِبْرَاهِيمَ كُسِرَتْ رِجْلُهُ. أُمُّ سَلِيمَ كَادَتْ
تُصَابُ بِالْجُنُونِ لَشِدَّةِ فَرْعِهَا مِنْهُ. أَبُو
خَلِيلَ نَالَ مِنَ الضَّرْبِ الشَّدِيدِ مَا أَقْعَدَهُ
فِي الْبَيْتِ أَكْثَرَ مِنْ
أُسْبُوعَيْنِ.



لِهَذَا بَاتَ النَّاسُ فِي خَوْفٍ
شَدِيدٍ مِنْهُ... يُقْفَلُونَ أَبْوَابَ
بُيُوتِهِمْ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ وَلَا
يَخْرُجُونَ مِنْهَا إِلَّا فِي الصَّبَاحِ.
وَهَكَذَا حُرِمَ النَّاسُ الْكِبَارُ
مِنْ سَهَرَاتِ الشَّتَاءِ الْمُمْتَعَةِ
حَوْلَ الْمَوْقِدِ، كَمَا حُرِمَ الْأَطْفَالُ
الصِّغَارُ حِكَايَاتِ جَدَّاتِهِمْ
الظَّرِيفَةِ.

وَالْحَقِيقَةُ يَا أَصْدِقَائِي
الصِّغَارَ أَنَّكُمْ لَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ
تَتَصَوَّرُوا مَدَى الْحُزَنِ الَّذِي
أَصَابَ (خَلِيل) بَعْدَ أَنْ سَرَقَ
(أَبُو كَيْس) أَرْزَبَهُ الْمَحْبُوبَ
(نُونُو). وَكَمْ بَكَتْ (نَرْجِسُ)
عَلَى فَقْدِ خُرُوفِهَا الصَّغِيرِ
(بِي بِي).



كَانَ (زُهْدِي) وَلَدًا شُجَاعًا
 لَا يَعْرِفُ الْخَوْفَ إِلَى قَلْبِهِ
 سَبِيلًا. وَكَانَ يُحِبُّ قَرْيَتَهُ
 كَثِيرًا، فَصَمَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى
 تَخْلِيلِهَا مِنْ شَرِّ (أَبُو كَيْسٍ).
 وَعِنْدَمَا سَرَقَ أَبُو كَيْسٍ
 دِيكَهُ الْمُلُونِ (زَيْزُونَ) لَمْ يَحْزَنْ
 وَلَمْ يَبْكْ، بَلْ دَعَا رِفَاقَهُ مِنْ
 أَبْنَاءِ الْقَرْيَةِ إِلَى اجْتِمَاعٍ
 لِيُحَدِّثَهُمْ بِأَمْرِ هَامٍ.



حَضَرَ الْاجْتِمَاعَ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْأَطْفَالِ تَلْبِيَةً لِدَعْوَةِ
(زُهْدِي) الَّذِي وَقَفَ وَقَالَ لَهُمْ بِصَوْتٍ قَوِيٍّ:

- يَا أَصْدِقَائِي.. إِنَّ قَرِينَتَنَا تَعِيشُ فِي خَوْفٍ دَائِمٍ،
وَالسَّبَبُ كَمَا تَعْرِفُونَ هُوَ أَبُو كَيْسٍ، وَقَدْ دَعَوْتُكُمْ لِنَضَعِ
خُطَّةً لِلْخَلَّاصِ مِنْهُ، فَمَا رَأَيْكُمْ فِي أَنْ نَتَّعَاوَنَ عَلَى
ذَلِكَ؟

سَرَتْ بَيْنَ الْأَطْفَالِ وَشَوْشَاتٍ، ثُمَّ أَخَذَ صَوْتُهُمْ
بِالْأَرْتِفَاعِ شَيْئًا فَشَيْئًا: إِنَّهُ قَوِيٌّ.. لَا يُمَكِّنُنَا
مُقَاوَمَتُهُ... لَقَدْ كَسَرَ رِجْلَ وَالِدِي.. أَنْتَ تَسْخَرُ مِنَّا..
أَنَا ذَاهِبٌ.. تُرِيدُ أَنْ تُهْلِكَنَا... أَنَا أَنْسَجِبُ... وَأَنَا
أَيْضًا... وَهَكَذَا أَنْفَضَ الْجَمِيعُ مِنْ حَوْلِ زُهْدِي الَّذِي
بَقِيَ فِي السَّاحَةِ وَحِيدًا.



كَانَ زُهْدِي مَعْرُوفًا بِذِكَايِهِ الْحَادِّ، لِذَلِكَ لَمْ يَبْئُتْ وَرَاحَ
يُفَكِّرُ.. يَجِبُ الْخَلَاصُ مِنْ أَبِي كَيْسٍ وَلَوْ أَتَقَضَى الْأَمْرُ أَنْ
أَقُومَ بِذَلِكَ وَحْدِي.

ثُمَّ نَفَخَ صَدْرُهُ وَأَبْرَزَ عَضَلَاتِهِ وَقَالَ: وَمَاذَا فِي ذَلِكَ أَنَا
رَجُلٌ وَهُوَ رَجُلٌ. صَحِيحٌ أَنَّهُ أَكْبَرُ مِنِّي وَأَقْوَى، وَلَكِنِّي لَا
أَعْتَقِدُ أَنَّهُ أَذْكَى مِنِّي، فَلَأُحَارِبُهُ إِذَنْ بِعَقْلِي.. هَيْه يَا
زُهْدِي، هَيَّا إِلَى الْعَمَلِ.

أَغْلَقَ زُهْدِي بَابَ غُرْفَتِهِ وَرَاحَ يَرَسُمُ الْخُطَطَ.. كَانَ
يَعْمَلُ بِهَمَّةٍ وَنَشَاطٍ. وَأَخِيرًا لَمَعَتْ بِرَأْسِهِ فِكْرَةٌ رَائِعَةٌ،
فَرَاحَ يَدْرُسُهَا بِتَأَنٍّ وَدِقَّةٍ، حَتَّى اسْتَقَرَّتْ فِي ذِهْنِهِ وَعَزَمَ
عَلَى تَنْفِيزِهَا.



بَقِيَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ عِدَّةَ أَيَّامٍ ، يَمْضِي فِي الصَّبَاحِ إِلَى
الْغَابَةِ وَلَا يَعُودُ مِنْهَا إِلَّا عِنْدَ غِيَابِ الشَّمْسِ .

حَمَلَ زُهْدِي أَدَوَاتِ خُطَّتِهِ عَلَى عَرَبَةٍ خَشَبِيَّةٍ صَغِيرَةٍ ،
وَمَضَى بِهَا إِلَى الْغَابَةِ الْمَجَاوِرَةِ .

وَمَا أَنْ رَأَهُ الْأَطْفَالُ وَعَرَفُوا غَايَتَهُ حَتَّى رَاحُوا
يُنْصَحُونَهُ بِالرُّجُوعِ عَنْ عَزْمِهِ وَيُخَيِّفُونَهُ مِنْ عَاقِبَةٍ مَا سَيُقَدِّمُ
عَلَيْهِ .

لَكِنَّ زُهْدِي لَمْ يَأْبَهُ لِكَلَامِهِمْ ، بَلْ مَضَى فِي طَرِيقِهِ صَادِقَ
الْعَزْمِ وَاثِقًا مِنْ نَفْسِهِ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْغَابَةِ ، فَاتَّجَهَ
مُبَاشَرَةً إِلَى مَكَانٍ مُعَيَّنٍ وَرَاحَ يَعْمَلُ بِنَشَاطٍ .



فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ نَسِيَ زُهْدِي نَفْسَهُ فَهَلَّتِ الشَّمْسُ
لِلْغُرُوبِ وَبَقِيَ هُوَ يَعْمَلُ.. وَيَعْمَلُ حَتَّى رَأَى ظِلَامَ اللَّيْلِ
يَنْتَشِرُ.. وَفَجْأَةً سَمِعَ تَكْسِرَ الْأَغْصَانِ مِنْ حَوْلِهِ..
وَمَا هِيَ إِلَّا لَحْظَةٌ حَتَّى رَأَى أَبَا كَيْسٍ يَنْقُضُ عَلَيْهِ
كَالصَّاعِقَةِ، لَكِنَّ زُهْدِي مَالَ عَنْهُ بِسُرْعَةٍ ثُمَّ قَفَزَ مِنْ مَكَانِهِ

وَرَاحَ يَجْرِي فِي الْغَابَةِ عَلَى غَيْرِ هُدًى كَالْأَرْنَبِ الْمَذْعُورِ.
وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ خِيفَةَ زُهْدِي فِي الْهَرَبِ قَدْ أَنْقَذَتْهُ مِنَ
الْوُقُوعِ حَتَّى فِي قَبْضَةِ أَبِي كَيْسٍ.





انْقَطَعَ زُهْدِي عَنِ الْعَمَلِ مُدَّةً طَوِيلَةً، حَتَّى لَا يُثِيرَ
اهْتِیَامَ أَبِي كَيْسٍ. وَبَعْدَ أُسْبُوعٍ تَقْرِيبًا عَادَ إِلَى الْعَمَلِ بِهَمَّةٍ
وَنَشَاطٍ وَحَذَرٍ مُحَاوِلًا أَنْ يَقُومَ بِأَكْبَرِ قَدْرِ مُمَكِّنٍ مِنَ الْعَمَلِ
بِأَقْلٍ ضَوْضَاءٍ وَأَقْصَرِ وَقْتٍ.

أَخِيرًا أَصْبَحَ كُلُّ شَيْءٍ جَاهِزًا، فَفَرَكَ زُهْدِي يَدَيْهِ
فَرَحًا وَقَالَ كَمَنْ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ:

- هَيَّا يَا أَبَا كَيْسٍ.. أَلَا أَنْ أُرِيدُكَ أَنْ تَعْرِفَ مَكَانِي.
ثُمَّ أَحْضَرَ طَبْلًا وَرَاحَ يَضْرِبُ عَلَيْهِ بِشِدَّةٍ وَيُغْنِي بِأَعْلَى
صَوْتِهِ أَوْ يُصَفِّرُ صَفِيرًا مُزَعِجًا، حَتَّى فَارَ الدَّمُ فِي عُرُوقِ أَبِي
كَيْسٍ، وَخَرَجَ مِنْ مَكْمِنِهِ ثَائِرًا كَالثَّوْرِ الْهَائِجِ يُرِيدُ أَنْ
يَعْرِفَ مَنْ هَذَا الْوَقْحُ الَّذِي جَرَّوْهُ عَلَى إِزْعَاجِهِ بِهَذَا الصَّوْتِ
الْقَوِيِّ.

راقبَ أبو كيس
المكانَ مِنْ خَلْفِ
إحدى الأشجارِ، فرأى
ولدًا صغيرًا، عرفَ
فيه ذلكَ الذي فرَّ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ مُنْذُ أَكْثَرِ مِنْ
أسبوعٍ، فازدادَ غَضَبُهُ..
ولكنَّ زُهْدِي، كانَ شديدَ الحذرِ وإنْ
كانَ يُصَفِّرُ وَيَغْنِي وَيَقْرَعُ الطَّبْلَ.. وكانتْ
عَيْنَاهُ ترصُدانِ كلِّ حركَةٍ مِنْ حركاتِ أبي
كيس.

وأخيرًا اندفعَ أبو كيس مهاجمًا زُهْدِي
بقُوَّةٍ وعُنفٍ، ولكنَّ زُهْدِي قفزَ مِنْ مكانِهِ
كَلَمْحِ البَصَرِ واختبأَ خَلْفَ شجرةٍ قريبةٍ
وغابَ عَنِ الأنظارِ.



دَارَ أَبُو كَيْسَ خَلْفَ الشَّجَرَةِ
 فَلَمْ يَرَ زُهْدِي وَلَا سَمِعَ لَهُ صَوْتًا،
 رَكَضَ بَيْنَ أَشْجَارِ الْغَابَةِ،
 وَأَخْتَارَ فِي أَمْرِهِ... وَإِذَا بِزُهْدِي يَخْرُجُ مِنْ
 خَلْفِ شَجَرَةٍ ثَانِيَةٍ وَيُقَهِّقُهُ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ،
 فَأَنْدَفَعَ أَبُو كَيْسَ نَحْوَهُ وَهُوَ يُزْمَجِرُ غَضِيبًا، وَلَكِنَّ زُهْدِي
 اخْتَفَى كَلَمَحَ الْبَصَرِ. كَادَ أَبُو كَيْسَ أَنْ يَفْقِدَ صَوَابَهُ،
 مُتَعَجِّبًا مِنْ زُهْدِي الطِّفْلِ الَّذِي يَظْهَرُ وَيَخْتْفِي كَأَنَّهُ
 الشَّيْطَانُ. فَتَحَ زُهْدِي بَابًا فِي شَجَرَةٍ ثَالِثَةٍ، كَانَ قَدْ أَفْرَغَ
 جَوْفَهَا وَوَصَلَهَا بِنَفْقٍ تَحْتَ الْأَرْضِ إِلَى بَقِيَّةِ الْأَشْجَارِ،
 وَوَقَفَ أَمَامَهَا مُمَسِّكًا بِيَدِهِ حَبْلًا وَهُوَ يَضْحَكُ.

مَا كَادَ أَبُو كَيْسَ يَرَاهُ حَتَّى هَجَمَ عَلَيْهِ بِكُلِّ
 قُوَّتِهِ، لَكِنَّ زُهْدِي لَمْ يَتَحَرَّكْ مِنْ مَكَانِهِ، سَحَبَ
 الْحَبْلَ بِقُوَّةٍ، حَالَمَا وَصَلَ أَبُو كَيْسَ إِلَى مَقْرَبَةٍ مِنْهُ،
 فَتَحَرَّكَتِ الْأَرْضُ وَالْأَغْصَانُ مِنْ تَحْتِهِ وَإِذَا بِهِ
 يَهْوِي فِي حُفْرَةٍ عَمِيقَةٍ وَهُوَ يَصْرُخُ وَيُؤَلُّوْلُ.



وَبَيْنَمَا كَانَتْ اسْتِغَاثَاتُ
أَبِي كَيْسٍ تَتَصَاعَدُ مِنْ
الْحُفْرَةِ، كَانَ زُهْدِي يَضْحَكُ
مُنْتَصِرًا، وَهُوَ يُبْعِدُ الْأَغْصَانِ
وَأَوْرَاقَ الشَّجَرِ مِنْ فَوْقِ
الْحُفْرَةِ - الْفَخِّ.

ثُمَّ أَدْلَى حَبْلًا مَتِينًا كَتَفَ
بِهِ أَبَا كَيْسٍ بِقُوَّةٍ ثُمَّ سَحَبَهُ
وَرَا حَ يَجْرُهُ شَيْئًا فَشَيْئًا إِلَى
الْعَرَبَةِ الْخَشِيبَةِ.

... لَكِنْ مَاذَا حَدَثَ؟ إِنَّ
أَبَا كَيْسٍ لَا يَسْتَطِيعُ الْحَرَكَةَ!



ماذا حَدَثَ؟ ولماذا ظَلَّ أبو كَيْسَ جامِداً فَوْقَ الْعَرَبَةِ لَا يَتَحَرَّكُ!؟

لَقَدْ كَانَ زُهْدِي مِنَ الذِّكَا بِحَيْثُ أَثْبَتَ فَوْقَ الْعَرَبَةِ
وِعَاءً كَبِيراً مَمْلُوءاً بِالصَّمْغِ ثُمَّ أَدْلَى رِجْلِي أَبِي كَيْسَ فِيهِ
فَالْتَصَقْنَا بِالْوِعَاءِ وَتَعَدَّرَ عَلَيْهِ الْهَرَبُ.

أَخَذَ زُهْدِي يَجُرُّ أَبَا كَيْسَ حَتَّى وَصَلَ بِهِ إِلَى الْقَرْيَةِ
حَيْثُ كَانَتْ تَنْتَظِرُهُ الْمُفَاجَأَةُ الْكُبْرَى إِذْ خَرَجَ النَّاسُ
لِاسْتِقْبَالِهِ بَعْدَ أَنْ عَرَفُوا بِأَنْتِصَارِهِ عَلَى الْلِّصِّ الَّذِي نَشَرَ
الدُّعْرَ فِي قَرْيَتِهِمْ وَكَانَ أَكْثَرُ الْمُبْتَهِجِينَ رُفَقَاؤُهُ الْأَطْفَالُ
الَّذِينَ خَافُوا مِنَ التَّعَاوُنِ مَعَهُ فِي مُحَاوَلَتِهِ الْجَرِيئَةِ، فَتَقَدَّمُوا
مِنْهُ مُعْتَذِرِينَ، وَقَبَّلُوهُ مَسْرُورِينَ.



وَهَكَذَا عَادَتْ إِلَى الْقَرْيَةِ
أَفْرَاحُهَا وَبَهْجَتُهَا وَحِكَايَاتُ
الْجَدَّاتِ الْمُتَمَتِّعَةِ.

عَمَّ الْفَرْحُ قَرْيَةَ (الْمَسَرَّاتِ) سُورًا بِنَجَاتِهَا مِنْ أَبِي
كَيْسٍ، وَقَامَتْ حَلَقَاتُ الرَّقْصِ فِي السَّاحَةِ الْعَامَّةِ، وَأَخَذَ
زُهْدِي الْكَيْسَ الْمَشْهُورَ وَعَلَّقَهُ كَذِكْرَى عَلَى جِدَارِ بَيْتِهِ.

